

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزبا مسرور أحمد أيدده الله تعالى بنصره العزير
المخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١١/٠٣/١٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

عندما تظهر الآفات الأرضية أو السماوية يصاب كل من يخشى الله عز وجل
باضطراب؛ فهو يفكر أن الآفة التي حلت اليوم بمنطقة قد تحل بنا غداً أيضاً..
فهو يخاف أن يؤدي عملٌ من أعماله إلى سخط الله عز وجل، وهذه الحالة تكون
للمؤمن الحقيقي فقط الذي يدرك جيداً أن الله عز وجل غني. وحين يفكر في هذا
الاتجاه فهو يسعى للسلوك على درب الله بقلب يخشاه عز وجل، وعن هؤلاء
المؤمنين يقول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (المؤمنون)

٥٨). وبسبب هذه الخشية يؤمنون بآيات ربهم ولا يشركون به أحداً، فيوجهون وجوههم إلى ربهم في كل حال، إذ لا يذكرون الله تعالى في الآفات فقط، بل لا ينسونه بعد التخلص منها أيضاً، بل إنهم يذكرون الله في السراء والضراء والفرح والترح ويتقدمون في إحراز الحسنات.

فهم يذكرون الله ﷻ حين يكون قد آمنهم من كل أنواع الآفات والمصاعب ولم يدع أي قلق أو حزن يصيبهم. فحين يصابون بمصيبة أو ينظرون إلى أي آفة أو تغير في الطقس يزدادون خشوعاً لربهم، فالتبي ﷺ هو أسوة حسنة لنا ولكل مؤمن إلى يوم القيامة. تعالوا ننظر ما هي سنته في مثل هذه الظروف وماذا كانت حالته وكيف كان يتفاعل معها؟ ففي هذا الخصوص هناك رواية عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت كان النبي ﷺ إذا عصفت الرياح قال: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به. قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سري عنه فعرفت ذلك في وجهه. قالت عائشة: فسألته فقال: لعله يا عائشة كما قال قوم عاد ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا﴾ (مسلم، كتاب الاستسقاء).

فهذا هو إظهار الخشية التامة والعبودية الكاملة، وهذا هو إظهار إنسان عظيم كان الله قد قطع معه وعوداً لا تحصى، بما فيها وعد الحماية من كل أنواع الخسائر، ووعد الغلبة والانتصار. فكان يعرف جيداً أنه لن تصيب المسلمين أي آفة أو مصيبة في حياته، بل كان الآخرون محفوظين بفضل بركته ﷻ، وأن

دجّل أي دجال لن يؤثر فيه. وكان يعلم جيدا أنه إذا هبت العاصفة والظوفان فلمنفعته، سواء كانت معركة بدر أو غزوة الخندق، ومع أن العواصف والظوفانات ألحقت الأضرار بالعدو وتسببت في هزيمته، ومع ذلك فإنه ﷺ كان قلقا، إذ كان يخشى أن تقضي الآفة السماوية عليهم قضاء باتا. فكان قلقه صادرا عن القلب الفياض بالرحمة الجياشة للحلق إذ كان ﷺ قد أرسل رحمة للعالمين. فكان يصاب بقلق واضطراب لدرجة كان لون وجهه يتغير كما ذكرت لنا السيدة عائشة رضي الله عنها، فكان يضطرب لأن الله غني، وكان يقلق أن يؤدي غطرسة عدد من الناس وعدم معرفتهم لقدرات الله إلى هلاك الشعب بأسره، فقد قال عن سورة هود: "شيبني هود" لأنها تضم ذكر الأقوم البائدة والهالكة. فكان النبي ﷺ الذي يفهم رسالة الله حقيقة ولم يكن أحد يقدر على إدراكها أكثر منه، فكان يقلق لإيمانه بأن تثبيت أقدام أمته على الطريق الصحيح من مسؤوليته. لأن الله ﷻ قد قال: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود: ١١٣).

أي قد أمر المؤمنون ألا يتجاوزوا الحدود لأن تجاوز الحدود يؤدي إلى سحق الله. فكان قلق النبي ﷺ ناجما عن احتمال أن تكون توبة المؤمنين غير صادقة، فكان يضطرب برؤية الريح والسحاب خوفا منه أن تكون تصرفات المؤمنين مدعاة لآفة. هنا قد أمر المؤمنون أنهم إذا كانوا قد تابوا مرة فعليهم أن يتأسوا بالأسوة الحسنة التي أقيمت لهم، وإلا فإن الله غني. فقد أمر المؤمنون ألا يكونوا كمثل الذين إذا رأوا آفة ذكروا الله ثم عادوا إلى ما كانوا عليه من قبل بعد زوال الآفة. إذ ينبغي أن تكون توبة المؤمن صادقة وحقيقية ودائمة. يقدم

اللهُ ﷻ في القرآن الكريم مثلاً قائلاً: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَظُلُلٍ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ (لقمان ٣٣).. فالْمُؤْمِنُ الحَقِيقِي يظل متوجهاً إلى الله ﷻ حتى بعد تخلصه من المصيبة والمشكلة، أما ناقضو العهد وعديمو الشكر فينسبون الله ويتورطون في ارتكاب الظلم والاعتداء والشرك وكل أنواع السيئات، هذا ما نلاحظ فيهم. أما المؤمن الحقيقى فهو أسمى درجةً من هذه الحالة؛ فهو لا يتقي الله تعالى ويخشع قلبه عند تعرضه للمصيبة فحسب، بل - كما رأينا من خلال أسوة النبي ﷺ - يأخذ العبرة من عاقبة الأقسام الأخرى أيضاً، مما يبعثه على خشية الله تعالى، سواء كانت تلك الأقسام قد دخلت في الماضي أو ظهرت حوادثهم في العصر الحاضر. فإذا كانت عاقبة أقوام سابقة تبعث المؤمن على خشية الله وتقواه فكم سيكون مخيفاً وحافزاً له على خشية الله تعالى ما يراه في عصره من آفات سماوية وكوارث تحلُّ بالأقسام الأخرى، وكم سيبعثه هذا الوضع على الخضوع أمام الله تعالى وطلب الهداية منه! ولكن الناس لا يفهمون هذا الأمر، بل معظمهم يعتبرون الآفات الأرضية والسماوية مرتبطة بالتغيرات الجوية وبقوانين القدرة الإلهية، وكأنها أمور عادية تحدث بين حين وآخر وفق السنن الطبيعية. لقد دفعت العلوم المعاصرة الإنسان إلى تغافلته عن قدرة الله تعالى. لا شك أن الآفات تحدث وفق قانون القدرة الإلهية، وأن حدوث الزلازل منوط بانزلاق الصفائح الأرضية وتحركها، وأن نيوزيلندا واليابان وبعض دول الشرق الأقصى وجُزُرهِ تقع على ملتقى هذه الصفائح التي تسبب الزلازل، ولكن إلى جانب كل ذلك فهناك حقيقة أخرى أيضاً وهي أن

مبعوثاً سماوياً قد أُرسِل في هذا العصر وقد تنبأ بحدوث كثرة الزلازل لتكون آية على صدقه.

لما كان الأستاذ نذير أحمد مبشر يعمل داعية إسلامياً في غانا - قبل عقود من الزمن - بشّر بين الناس بظهور المسيح الموعود عليه السلام وبلغهم دعوة الأحمديّة أي الإسلام الحقيقي، فجعل العلماء وكبار الناس يقولون له: إن آية حدوث الزلازل من آيات صدق المسيح الموعود والإمام المهدي فإذا كنت صادقاً في قولك فأرنا أولاً هذه الآية في بلدنا. وغانا بلد لا تحدث فيها الزلازل عموماً، ولكن الأستاذ نذير أحمد مبشر دعا الله تعالى ونتيجة لذلك حدث زلزال في غانا وبالتالي ساد الناس القلق والاضطراب، وأسفرت هذه الآية عن قبول كثير من المسيحيين والمسلمين أيضاً الأحمديّة، وهكذا اشتهرت آية الزلزال هناك إلا أن الذين قد قرروا مسبقاً أنهم لن يؤمنوا فلا يؤمنون. على أية حال، نلاحظ من خلال كلام المسيح الموعود عليه السلام أنه ربط صدق بعثته مع كثرة وقوع الزلازل والآفات. فماذا قال حضرته عليه السلام عن هذا الموضوع يا تُرى؟ وما هي الحوادث والآفات التي تنبأ عنها بناء على إخبار من الله تعالى؟ يقول حضرته: "أما الذي أعلمت به عن الحوادث فهو أن الموت سوف يعم العالم في كل حذب وصوب، وستقع الزلازل وبكل شدة بحيث تكون نموذجاً للقيامة، وتجعل عالي الأرض سافلها، وتضيّق الحياة على الكثيرين. أما الذين يتوبون عن الذنوب ويتورعون فسيرحمهم الله تعالى. وكما أن كل نبي كان قد أخبر عن هذا الزمان، فإن كل ذلك واقع لا محالة. ولكن الذين يصلحون قلوبهم ويسلكون سبل مرضاة الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لقد خاطبني الله

قائلا: أنت نذير مني، بعثتك لتمييز المجرمون من الصالحين. وقال أيضاً: جاء نذير في الدنيا فأنكره أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله ويظهر صدقه بصول قوي شديد، صول بعد صول. وإني أباركك ببركات عظيمة حتى إن الملوك يتبركون بثيابك. وأخبرني - عز وجل - عن الزلزلة الشديدة القادمة فقال: "لقد عاد الربيع وتحقق كلام الله مرة أخرى".

لذلك لا بد من وقوع زلزلة شديدة، ولكن الصادقين في مأمن وسلام منها. فكونوا صادقين، واتقوا لتنجوا. خافوا الله اليوم واخشوه كي تأمنوا شر ذلك اليوم. فلا بد أن تبدي السماء أمراً وتظهر الأرض شيئاً. ولكن الذين يخشون الله فأولئك مع الناجين.

يخبرني كلام الله أن الحوادث واقعة والآفات نازلة على الأرض، فمنها ما يقع أثناء حياتي ومنها ما يقع من بعدي. وإنه - عز وجل - سوف يرزق هذه الجماعة كل تقدم وازدهار، بعضه على يدي وبعضه الآخر من بعدي." (الوصية ص ٢-٣)

هذا ما أعلنه حضرته عليه السلام، وكما ذكرت في العام الماضي أيضاً أن عدد الزلازل والآفات التي حدثت في مئة عام ماضية لم يسجل مثلها في السابق. لا أتحدث عن الزلازل والآفات الخفيفة بل أقصد الكبيرة منها التي لا زالت مسجلة في التاريخ القديم إلا أنها بمجموعها لا تساوي عدد الزلازل والآفات الحادثة في مئة السنة المنصرمة. إن الله تعالى يكرر إراءة هذه الآية في مختلف بقاع العالم، لذلك يجب أن نضعها نصب أعيننا حتى نقوي بالتدبر فيها إيماننا ثم تبليغ هذه الدعوة التي بُعث بها المسيح الموعود عليه السلام في العالم كله. لقد

وضح حضرته ﷺ أن حدوث هذه الآية سوف يتكرر بعد وفاتي أيضا، فمن واجبنا أن نبلغ العالم هذا الأمر بنفس الحماس والقوة التي بلغه بها المسيح الموعود ﷺ.

لقد ضرب اليابان زلزال عنيف الأسبوع الماضي وتسبب في تسونامي مدمر اجتاح بعض المدن والقرى فمحا أثرها من وجه الأرض، وجرفت المياه بعض القرى. لقد ذهب فريق الأحمديين القاطنين هناك لإغاثة المنكوبين، فلما كانوا في الطريق اتصلوا هاتفياً وأخبرونا أنهم يمرون الآن من مكان كانت به سابقاً قرية أو بلدة يتراوح عدد سكانها بين ١٥ إلى ٢٠ الف نسمة، إلا أنه لم يبق في هذا المكان لتلك القرية ولا لشوارعها من أثر يذكر. فما دامت البنايات العالية قد انجرفت مع المياه الكاسحة فلا يمكن أن تسلم منها الشوارع أيضا، مما يعني أنه لم يبق هنالك شيء. يجب أن يبعث هذا المشهد على خوف الله تعالى. على أية حال يجب أن نخشى الله تعالى وندعوه تأسيا بأسوة سيدنا ومولانا محمد ﷺ أن يوفق الله العالم لمعرفة الحق ويعصم أهلها من الآفات، ويفتح صدورهم بدلا من أن يهلكوا. وإلى جانب ذلك علينا أن نوصل الدعوة إلى أهل اليابان. كان سيدنا المسيح الموعود يحسن الظن بأهل اليابان كثيرا، ويودّ إبلاغهم الدعوة. إذن، إذا كانت الزلازل تضربهم وتحل بهم الآفات ففي الوقت نفسه هناك بشارة لهم أيضا بأنهم إذا عرفوا تعليم الله الحقيقي - كما كان المسيح الموعود ﷺ يحسن بهم الظن - لأنقذوا من الآفات. وهذا يوجب علينا أن نتوجه إلى أمر تبليغ الدعوة جيدا. صحيح أن جماعتنا في اليابان قليلة العدد، ولكن مهما كانت قليلة العدد وصغيرة الحجم فعلى

الأحمديين أن يبذلوا قصارى جهودهم في سبيل إبلاغ الدعوة ونشر الرسالة قدر الإمكان هناك. فينبغي تبليغ دعوة الإسلام في هذه الظروف إلى جانب خدمتهم بعاطفة خدمة البشرية بشكل عام. علما أن أفراد الجماعة قائمون على خدمة الخلق في المناطق المنكوبة مسبقا إذ قد خيموا هنالك ويهيئون الطعام وغيره من المعونات الضرورية للمتضررين، ولكن عليهم أن يكونوا على اتصال دائم معهم حتى يطلعوا على تعليم الإسلام الجميل. إن أهل اليابان معتزون بدينهم - شنتو ازم - ويصبون جُلَّ اهتمامهم وتركيزهم عليه فقط، وفيهم أتباع البوذية أيضا. بل يقول الباحثون إن كلا هذين المذهبين يمسيان في بلادهم جنبا إلى جنب. فبمناسبات الزيجات مثلا يعلمون بحسب تقاليد شنتو ازم، وأما بمناسبات الوفيات فيعملون بحسب تقاليد البوذية ومراسمها. هناك صديق ياباني من معارفي على علاقة جيدة معي، لا يشغل منصبا مرموقا في الحكومة ولكنه صاحب نفوذ في البلاد وله علاقات مع الوزراء في الحكومة، وقد قال لي أثناء الحديث بأننا متمسكون بديننا شنتو ازم، وبسبب تمسكنا به لا يمكن لليابانيين أن يتوجهوا إلى الإسلام. فقلتُ له: صحيح أن فيه ميزات جيدة وخاصة فيما يتعلق بأمور الأخلاق، ولكن سيأتي يوم حين تضطرون للإقبال إلى الإسلام. فيما يتعلق بالمبادئ الأخلاقية الأساسية فإن هذه الديانة - شنتو ازم - تعلم أخلاقا فاضلة بلا شك، بل يبدو كأنها تبنت بعض الأخلاق الإسلامية الفاضلة.

على أية حال، إن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد أظهر رغبته في نشر دعوة الإسلام في اليابان. وقال في أحد المجالس بأني علمتُ أن في أهل اليابان ميلا

إلى الإسلام لذا يجب أن يكون هناك كتاب جامع وشامل يشرح لهم حقيقة الإسلام بكل وضوح وكأنه صورة كاملة للإسلام، ويصور الإسلام جيدا كما يصور المرء ملامح أحد من الرأس إلى القدمين، كذلك أن يبحث في كافة جوانب التعليم. ويُري القراء ثمرات التعليم ونتائجه أيضا. ويجب أن يُبحث في الجانب الأخلاقي على حدة ويقارن تعليم الإسلام مع تعليم الأديان الأخرى.

ثم قال عليه السلام: إن الناس لا يعرفون ما هو الإسلام. أنا لا أثق بالكتب الأخرى التي يقدمُ الناسُ فيها الإسلام لأن فيها أخطاء كثيرة. (رأي الكتب التي يؤلفها غير الأحمديين توجد فيها أخطاء لذا إنها غير قابلة للثقة) إن تقديم تعليم الإسلام إلى أهل اليابان أو إلى أقوام أخرى مع هذه الأخطاء بمنزلة إعطائهم فرصة للضحك على الإسلام. والإسلام الحقيقي هو ذلك الذي نقدمه نحن.

إذن، فقد أوجب المسيح الموعود عليه السلام علينا تأليف كتاب في اللغة اليابانية بهذا الخصوص يشمل كل الأمور المذكورة أعلاه. أظن أنه لم يؤلف إلى الآن كتاب بهذا الخصوص، وإن كانت هناك بعض الكتب الأخرى في اليابانية. على أية حال، علينا أن نتنبه إلى هذا الأمر الآن.

وقد قال عليه السلام في ذلك الزمن بأنه يجب أن يؤلف كتاب من هذا النوع ثم يُترجم ولو بدفع ألف روبية للمترجم (علما أن ألف روبية في تلك الأيام كان يُعتبر مبلغا هائلا جدا).

إن ترجمة القرآن الكريم باللغة اليابانية في طور المراجعة في هذه الأيام ويقوم بها داعيتنا السيد ضياء الله المحترم مع أحد الإخوة اليابانيين، وهي على وشك الاكتمال بفضل الله تعالى.

أود أن أذكر هنا رؤيا رآها سيدنا المصلح الموعود ﷺ عن اليابان، يعود تاريخها إلى عام ١٩٤٥م. فيقول ﷺ بعد ذكر هذه الرؤيا الطويلة: لقد أُخبرت في المنام أن الأمة اليابانية مَيّت حاليًا، (أي من حيث الروحانية) ولكن الله تعالى سوف يخلق في قلوبهم رغبة إلى الأحمدية. وسيحرزون قوة وقدرة من جديد وسيلبّون دعوتي كما لبّت الطيور نداء سيدنا إبراهيم الخليل.

فهذه هي النتيجة التي استنبطها ﷺ من الرؤيا. فمن واجبنا اليوم أن نتنبّه إلى هذا الأمر جيدا وخاصة حين يخلق الله ظروفًا ملائمة ويهيئ لنا فرصًا للخدمة وللتبليغ أيضا. لذا هناك حاجة للانتباه إلى هذا الأمر بوجه خاص، وننذر كل أمة. لقد ضرب اليابان زلزالٌ قويٌّ قبل بضعة أيام، وكذلك طوفان "سونامي" يقول عنه البعض أنه لم يضرب الزلزال بهذه القوة منذ ألف سنة. إن اليابان بلد تكثرت فيه الزلازل لذا إنهم يبنون بيوتًا وبنيات مقاومة للزلازل، ولكن عندما يعمل قدر الله عمله لا تستطيع قوة من قوى الدنيا مقاومتها.

يقول الخبراء إن كل ما استطاعه عقل الإنسان من التخطيط في هذا المجال إلى الآن هو أنهم استطاعوا أن يبنوا المباني التي تستطيع أن تقاوم زلزالا يبلغ شدته إلى سبع أو ثماني درجات بحسب مقياس "ريختر". أما الزلزال الذي ضرب اليابان مؤخرا قد بلغت شدته ما يقارب تسع درجات على مقياس "ريختر"، ثم أحدث الطوفان دمارا شاملا فوق ذلك. يزعم الإنسان أنه قد أحرز تقدما كبيرا للنجاة من هذه الآفات، إذ قام باكتشافات جديدة مستخدما أشياء ومواد مختلفة. فمن تلك الاكتشافات الطاقة النووية التي يُستفاد منها في اليابان في شتى المجالات. غير أن أهل اليابان يعارضون فكرة القنبلة النووية بشدة

متناهية، لأن الولايات المتحدة الأمريكية قد أَلقت عليهم القنابل الذرية في الحرب العالمية الثانية، لذا فهم يظهرون ردة فعلهم بشدة متناهية ضد الأسلحة النووية ويهابونها هيبة شديدة. ولكنهم من ناحية ثانية يستخدمون الطاقة النووية لفائدة البشرية ولتحسين أوضاعهم الاقتصادية. ولكن المفاعلات النووية قد أحدثت دمارا كبيرا بعد وقوع الزلزال بنشر الإشعاعات، ولا يزال تنشرها.

قد وصلتني اليوم رسالة عبر الفاكس من اليابان أن المروحيات قد فشلت في تهدئة الحرارة الناشئة من ذلك المفاعل، والآن تتم المحاولات بواسطة شاحنات الإطفاء لتبريد المفاعل والتحكم في الإشعاعات الناتجة منها.

ندعو الله تعالى أن يرحمهم وينقذهم من الدمار. لقد قلت للمتطوعين من الجماعة وغيرهم من الأحمديين القاطنين في تلك المناطق أن يتناولوا الدواء **Radio Brom. CM** و **Carcino Sin CM** من طب الهوميوباثي بالتناوب في اليوم الأول جرعةً أولى. ثم تؤخذ الجرعة الثانية بعد أسبوع من الجرعة الأولى، فيؤخذ أحد الدواءين مرة في الأسبوع ويؤخذ الثاني بعد أسبوع من الأول. وهكذا سيأتي دور كل دواء منهما بعد أسبوعين. وعلى أفراد الجماعة أن يعطوا هذين الدواءين لعامة الناس أيضا. وإذا لم يتوفرا هناك فيجب على منظمة **Humanity First** (التابعة للجماعة الإسلامية الأحمدية) أن ترسل هذين الدواءين أيضا بالإضافة إلى المساعدات الأخرى التي تقوم بها في المناطق المنكوبة.

على أية حال، لقد أحدث الزلزال والطوفان دمارا كبيرا في اليابان، وذلك بالإضافة إلى خطر انتشار الإشعاع الذي تدوم عواقبه الوخيمة إلى أمد طويل. إن حدوث الزلزال والطوفان "تسونامي" كان حادثا عارضا ولكن لو انتشر الإشعاع - لا سمح الله - لامتدت أضراره إلى أجيال، بحيث يظل الأولاد يصابون بأمراض وتشوهات أطراف مثل العرج. ندعو الله تعالى أن يرحمهم. تزعم هذه الأمم أنها محفوظة ولكنها في الحقيقة ليست محفوظة كما ورد في نبوءات إمام الزمان. ولو لم يتوجهوا إلى الله الآن أيضا لأمكن أن تحيط هذه الآفات بهم جميعا. ندعو الله تعالى أن يوفقهم لمعرفة.

ففي هذا العام قد تضررت من الآفات ثلاثة بلاد من بلاد الشرق الأقصى وهي اليابان، وأستراليا ونيوزيلندا؛ فقد دُمّر جزء كبير من إحدى المدن في نيوزيلندا. وقيل إن زلزالا شديدا كان قد ضرب نيوزيلندا في عام ١٩٣١م وأدّى إلى دمار مدينتين. أما الزلزال الذي وقع هذا العام فقد أحدث دمارا كبيرا أيضا وإن كان أقل شدة مما وقع في ١٩٣١م، ومع ذلك قد اضطّر سبعون ألف شخص ليهجروا المدينة نتيجة هذا الزلزال، وقد دُمّر ٧٥% من المدينة.

ثم سببت الأمطار والسيول البحرية دمارا هائلا في سبعين قرية أو بلدة من أستراليا. لقد تضررت ولاية "كوينزلاند" (Queensland) الأسترالية كلها تقريبا بسبب هذه الأمطار والفيضانات. وهذه الولاية كبيرة جدا بحيث إن مساحتها تزيد عن أربعة أمثال مساحة اليابان، ويجب أن يكون هذا الأمر داحضا للزعم القائل بأن بلدنا يتميز بمساحات شاسعة فإن حلت الكوارث في

منطقة منها انتقلنا إلى أخرى. لقد تضرر اقتصاد أستراليا بشكل رهيب نتيجة هذه الكارثة. تكثرت في هذه الولاية مناجم الفحم الحجري، إلا أن ٨٥% منها قد تضررت بسبب هذه الحادثة وبلغ حجم خسائر هذه المناجم إلى ٢.٣ بليون دولار، أما الخسائر التي ألحقتها هذه الأمطار والفيضانات باقتصاد أستراليا فهي تقدر بثلاثين بليون دولار. ثم حدثت فيضانات في ولاية "فكتوريا" وكانت أسوأ فيضانات في تاريخ "فيكتوريا" وفق تصريح دائرة الأرصاد الجوية هناك. هذه هي حالة العالم اليوم، مع ذلك يزعم أهله أنهم متطورون جداً وهم في مأمن من هذه الآفات. لقد حصلت الفيضانات في أمريكا أيضاً في العام الماضي فهل تمكنوا من إنقاذ المناطق المتضررة من الدمار؟ بل اجتاحت الفيضانات كثيراً من قراهم ومناطقهم. فلا تظن البلاد الأخرى أنها في مأمن من مثل هذه الفيضانات والكوارث والآفات ظناً منها أنها لا تحدث إلا في مناطق محددة من الأرض. اعلّموا أن الله تعالى يريد أن يجمع جميع أقوام الدنيا على يد واحدة ويعرفهم على نفسه، ولأجل ذلك بعث المسيح الموعود عليه السلام.. يقول حضرته عليه السلام:

"لما وجد هذا العصرَ مظلماً، والعالمَ غارقاً في الغفلة والكفر والشرك، ولما رأى الإيمانَ والصدقَ والتقوى والحقَّ أثلاً إلى الزوال، بعثني من عنده لكي يقيم - في العالم مرة أخرى - الحقائق العلمية والعملية والأخلاقية والإيمانية، ولكي ينقذ الإسلام من هجمة أولئك الذين يريدون إلحاق ضرر بهذا البستان الإلهي من خلال الفلسفة والطبيعية والإباحية والشرك والإلحاد."

فلن يترسخ صدق الإسلام في العالم كله الآن إلا بواسطة المسيح الموعود عليه السلام ومن خلال الارتباط به. ولا يمكن إثبات علو كعب الإسلام عند المواجهة مع الأقوام والأديان الأخرى إلا بواسطة الارتباط بجري الله هذا. ولا يمكن لأية منظمة أو لأية جماعة أخرى أن تبلغ هذه الغاية غير جماعته عليه السلام. ينبغي للأمة الإسلامية أن تتدبر أسوة النبي صلى الله عليه وسلم وكيف كان يقلق ويضطرب عند رؤيته العاصفة والمطر. فينبغي أن نستعرض حالتنا هل نحن نقنفي آثار النبي صلى الله عليه وسلم أو على الأقل نسعى إلى ذلك أم لا؟ وإذا كان ردنا بـ "لا" فهذا ما يبعث على الخوف والقلق الكثير، لأن الله تعالى غنيّ وليس لأحد قرابة معه، ولا يفوز بقربه إلا الذي يؤدي حق عبوديته له وعجل.

الفيضات التي اجتاحت طول باكستان وعرضها في العام المنصرم كانت أسوأ الفيضانات في تاريخها، إذ شملت جميع أقاليمها بدءاً من إقليم "سرحد" وحتى "السند". ويقول المحللون أنها كانت أكثر تدميراً من تسونامي الذي حدث في إندونيسيا، إذ لا يزال المتضررون من سكان المدن يقيمون في الخيم فلا تهم الحكومة بإعمار بيوتهم، ولا يلتفت إليهم المشايخ الذين كانوا يظهرون لهم مواساة كبيرة ويحرضونهم ضد الأحمديين ولا يزالون يعيشون الفساد في البلاد. مع كل ذلك لا يفهم عامة الناس ماذا يفعل بهم فلا يزالون يكفرون بإمام الزمان. لقد كان بعض المشايخ يُطمئنون عامة الناس أيام هذه الفيضانات في برامج حوارية على التلفاز أنها ليست عذاب الله تعالى بل هي ابتلاء منه والله تعالى يبتلي المؤمنين، ثم اعترفوا بأنفسهم أن العذاب لا ينزل إلا عند بعثة نبي من الأنبياء، وحيث إنه ليس هنالك من يعلن أن الله بعثه نبيا الآن، فلا يمكن

أن تُعتبر هذه الفيضانات عذاباً. ما توصلوا إليه صحيحٌ، إلا أنهم لا يتبهنون إلى مَنْ قام بإعلان دعواه ولا يريدون أن يسمعوا له قولاً. رحم الله تعالى هذا القوم، إذ ضربهم زلزال قوي قبل بضع سنوات وأحدث دماراً كبيراً، مع ذلك لا يتعقلون ولا يتدبرون كي يعلموا أنهم قد كفروا بمبعوث من الله الذي تنبأ عن هذه الآفات والكوارث. وكما قرأتُ مقتبساً من كلام حضرته عليه السلام حيث قال إن بعض الحوادث والآفات تقع من بعدي فأقول يا من تدعون البصيرة والبصارة! افتحوا العيون قليلاً واتَّعظوا من هذه الأحداث.

لقد وضح سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لأهل بلده أن لا يعتبروا أنفسهم بمأمن من الآفات عندما ينظرون بلاداً أخرى مصابة بالآفات، بل قد وضح أن نبوءاته تشمل العالم كله فلا البنجاب مستثنى منه ولا أي مدينة أو منطقة أخرى من شبة القارة الهندية مستثناة، لقد ذكر حضرته عليه السلام البنجاب بصفة خاصة لأن الناس كانوا يقولون إن الزلازل لم تهز البنجاب، وقال بجلاء إن الحق لا يمكن كتمانها، فليقلقوا.

والآن أقدم لكم مقتبساً آخر من كلامه حيث قال في كتابه حقيقة الوحي: ليكن معلوماً أن الله قد أخبرني بوقوع الزلازل بشكل عام، فاعلموا يقيناً أنه كما هزّت الزلازل أميركا بحسب النبوءة فقد ضربت أوروبا أيضاً، وسوف تهز مناطق مختلفة من آسيا كذلك، وسيكون بعضها نموذجاً للقيامة، وسوف يهلك الناس بكثرة حتى تجري الأنهار دماءً، بل إن طيور السماء وحيوانات الأرض أيضاً لن تنجو من هذا الموت. وسوف يحيط بالأرض دمار شديد ما حلّ بها منذ خلق الإنسان. وسوف تنقلب كثير من المناطق رأساً على عقب

وتغدو كأنها لم تكن مأهولة قط. وسيكون كل هذا مصحوبا بكوارث مرعبة تأتي من الأرض وتنزل من السماء، حتى تبدو كل هذه الأمور غير عادية في نظر كل عاقل، ولن تقدر كتب علم الفلك والفلسفة أيضا على وصف تلك الكوارث المقبلة، عندها سوف تطرأ على الناس حالة من الاضطراب فيقولون مدعورين: ماذا عسى أن يحدث! سينجو الكثيرون، ولكن الكثيرين سوف يهلكون أيضا. إن الأيام قريبة، بل إنني أراها بالوصيد، حين يرى العالم منظرا يشبه القيامة. ولن تقع الزلازل فحسب، بل ستحل مصائب فظيعة أخرى أيضا، بعضها من السماء وبعضها من الأرض. كل هذا سوف يحدث لأن البشر قد تركوا عبادة ربهم، وتهافتوا على الدنيا بكل قلبهم وكل جهدهم وكل أفكارهم. لو لم آتِ لكان من الممكن أن يتأخر حلول تلك المصائب لبعض الوقت، ولكن بعد مجيئي ظهرت التدابير الخفية لغضب الله تعالى التي كانت خافية منذ أحقاب طويلة، كما يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٦). إنَّ التائبين سوف ينالون الأمان، والذين يخافون قبل البلاء سوف يُرحمون. أظنون أنكم ستأمنون من هذه الزلازل أو تُنقذون أنفسكم بجيلكم؟ كلا، بل ستبطل حينها المكائد الإنسانية كلها. لا تظنوا أن الزلازل ضربت أميركا وغيرها وبلدكم في مأمن منها. إنني أرى أنكم سوف تواجهون مصيبة أشد منها.

فيا أهل أوروبا! لستم في مأمن، ويا سكان آسيا لستم أيضا في أمان، ويا سكان الجزر، لن يقدر إله زائف على إسعافكم. إنني أرى المدن تتهدم وأجد العمران خرابًا يبابًا. إن ذلك الإله الأحد ظل صامتا إلى مدة، وقد ارتكبت

الفواحشُ أمام عينه ولكنه ظل ساكتا، غير أنه سوف يُري الآن وجهه بالجلال. فليسمع من كانت له أذن واعية أن ذلك الوقت ليس ببعيد. لقد حاولتُ قصارى جهدي أن أجمع الجميع تحت أمان الله تعالى، ولكن لا بد أن يتحقق ما كان مقدراً. إنني أقول صدقا وحقا بأن دور هذه البلاد أيضا قد أوشك أو كاد. سوف ترون زمن نوح عليه السلام أمام أعينكم، وسوف تشاهدون بأم أعينكم أحداثا وقعت على أرض لوط عليه السلام. ولكن الله تعالى بطيء الغضب. توبوا لئلا تُرحموا. وإن الذي يهجر الله سبحانه ودوةً وليس بإنسان، والذي لا يخشى الله فإنه ميتٌ وليس بحيٌّ."

فيجب على مسلمي شبة القارة الهندية أن يعودوا إلى الصواب فهم أيضا غير آمنين فقد حذر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مرارا بشدة - وشدته أيضا تتسم بمواساة - لذا يجب علينا نحن أيضا أن نلفت انتباه العالم مرارا وتكرارا بدافع المواساة. يجب أن يتغير مسلمو الهند أيضا ويكفوا عن كيل الشتائم البذيئة للمسيح الموعود عليه السلام، كما يجب على مسلمي بنغلاديش أيضا أن يلجموا ألسنتهم، وعلى المسلمين في باكستان أيضا أن يعودوا إلى الصواب إذ قد لاحظوا الآفات عن كثب، فاتقوا الله. إن الكارثة التي أصابت سكان الجزر، وإن الأوضاع الصعبة التي تعيشها اليابان في هذه الأيام يجب أن تكون عبرةً لنا وللعالم كله. ندعو الله تعالى للمسلمين أن يفقهوا هذه الحقيقة ويفهموا رسالة إمام الزمان. فكل بلد مسلم تقريبا يواجه مشاكل داخلية معقدة - بالإضافة إلى الآفات السماوية - فهذا أيضا قد صار ابتلاء لهذه البلاد؛ إذ إن الحكومة والشعب يتعطش كل منهما لدماء الآخر، فالمسلم يسفك دماء المسلم، فأبي

شقاوة ومأساة أكبر من هذا للأمة؟ ليتهم يدركون أن الله قد بعث لإصلاح الأمة من كان مقدرًا ظهوره. فإذا كانوا يريدون العافية فليلجأوا إلى حَرَمه الآمن. وفَقَّهم الله ذلك ووهب لهم العقل والرشد، نسأل الله تعالى أن يُيقِننا مسلمين حقيقيين ويوفِّقنا لنشر رسالة الإسلام الحقيقي بدافع المواساة والعطف والتركيز على الدعاء أكثر من ذي قبل.

أريد أن أُطلعكم على خبر محزن تلقينته قبيل خروجي إلى صلاة الجمعة وهو أن مجهولين قد أطلقا الرصاص من دراجة نارية على شاب أحمدي من جماعة سانجهر، وهو السيد رانا ظفر الله خان ابن السيد محمد شريف قائد مجلس خدام الأحمديّة وسكرتير المال على مستوى المحافظة، فسقط شهيداً، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان السيد رانا الشهيد عائداً إلى البيت بعد مشاركته في برنامج الجماعة، فحين وصل إلى باب البيت أطلق المجرمان النار عليه وهربا، فأصابت ثلاثُ طلقات وجهه، فخرج أخوه الأصغر بعد سماع إطلاق النار فوجد الشهيد ملقى على الأرض. حاول نقله فوراً إلى المستشفى في نوابشاه لكنه في الطريق فاز بدرجة الشهادة. رفعه الله درجاتٍ.

لقد ترك وراءه ابنتين وأرملة. كان رانا محمد سليم الشهيد في سانجهر من أقاربه، ففي بضع سنوات ماضية استشهد خمسة من أبناء الجماعة في سانجهر، ففرع الجماعة هذا صغير لكنه سبق الجميع في تقديم التضحية بالروح، نسأل الله ﷻ أن يحمي أبناء الجماعة هناك وييطش بالأعداء عاجلاً، وأن يكون

حاميا وناصرًا لأولاده وأرملته ويلهمهم الصبر والسلوان. سأصلي عليه صلاة
الغائب بعد الصلاتين.

